

الفيلسوف نيتش وفلسفته

فيلسوف لا يعرف اسمه قراء اللغة العربية ولكنهم رأوا آثار مبادئه
وفلسفته في كل شيء حولهم في
كل مكان

سلسلة مقالات بنسب فيها فلسفته ومبادئه

نظن ان اسم الفيلسوف نيتش الالماني لم يرد في اللغة العربية قبل الصفحة
التي لخصت فيها الجامعة شيئاً من فلسفته في السنة الماضية . على انه كان لهذا
الفيلسوف تأثير عظيم في مجرى افكار البشر في الارض . وكثير من العلماء
والكتاب في اميركا واوربا قد أثرت مبادئه فيهم على علم منهم وعلى غير
علم وأصبح نيتش عندهم اماماً لمبدأ جديد دعوه (المبدأ النيتشي) . وقد
سألنا بعض قرائنا الافاضل ممن 'يعنون بهذه المباحث ان نسهب في بسط فلسفة
نيتش ومبادئه فاجبتناهم الى طلبهم

وقبل الشروع في هذا التلخيص لا بد من القول بأن مبادئ نيتش مزيج
غريب من الافكار والآراء المدهشة التي يقف لديها الفكر حائراً . ذلك لانها
تقلب بعضاً من حديد جميع المبادئ والاصول التي علمها الفلاسفة وعلماء الاداب
من زمن سقراط وافلاطون الى اليوم . وقد قال فيها بعض دارسيها (انها مزيج غريب
من الخطأ والصواب والعقل والجنون) ولا نبحث هنا في ما ينشأ عنها من المضرة
للعقول الضعيفة التي لم تستعد لها لاننا نضرب صفحاً عن تلخيص ما لا يجب
تلخيصه . ولكننا ننظر هنا الى فائدتها العاجلة من بعض الوجوه بقطع النظر عن
(فائدتها الزمنية) أي تأثيرها في افكار البشر في الارض تأثيراً امتد وتمشي مع مرور
الزمان . وهذه الفائدة العاجلة هي تقوية كل نفس ضعيفة نشأت في الضعف

والخمول والوهن . فمن هذا الوجه يرى كثيرون من الشرقيين فائدة فيها عرفت ' شاباً فاضلاً متوقداً ذهنه سريع التأثر ذكي الفؤاد له مشاركة في كثير من اصناف العلوم ولكنه يئس من الحياة وأصبح يرى كل شيء فيها اسود ويستصغر شأن الجهاد اليومي في تحصيل الرزق ويقول مع سليمان (كل شيء باطل) وقد بلغ به اليأس درجة الضعف المطلق . وكان ذلك حاصلًا في نفسه من ثلاثة امور . الاول تربيته الشرقية الضعيفة التي رأى كل واحد منا آثارها في نفسه او في من حوله . والثاني كبر اماني نفسه بالنسبة الى صغر عزمته وهيمته . والثالث مطالعته للكتابات الخيالية واقتباسه المبادئ التي تحمل العزائم مما لا حاجة الى تفصيله . فلما رأيت منه هذا الضعف الى هذا الحد أشرت عليه بمطالعة كتب نيتش لتستمد منها نفسه القوة والحماسة . ففعل ولم يطالع أحدها حتى حدثت في نفسه ثورة جديدة وتقوّت نفسه وتشدّدت بعد ضعفها ووهنها هذا تأثير مبادئ نيتش وهي من هذا الوجه محدودة . وان كان لها وجه آخر غير محدود . ولكن لا بدّ دون الشهد من ابر النحل . ومن مصائب الشرقيين ان تربيتهم الاولى التي يتلقونها في منازلهم ومدارسهم تشبه منزلاً مبنياً على رمل فاذا أدرك واحد منهم رشده وبلغ أشده رأى انه يجب عليه اعادة بناء هذا المنزل من اساسه ثانية اذا اراد ان يكون رجلاً نافعاً لنفسه ولغيره وقادراً على فتح طريقه في هذه الحياة

وسنشرع في الجزء التالي بتلخيص فلسفة نيتش ومبادئه . وفي ملزمة رواية (مريم قبل التوبة) المنشورة في هذا الجزء تلخيص معنوي لفلسفة نيتش بسطناها فيه عشية ذلك اليوم العظيم الذي كانت فيه شمس المبادئ المسيحية آخذة في الظهور . ولا يخفى ان المبادئ المسيحية هي ضدها على خط مستقيم ولذلك يحمل عليها نيتش في كبه حملة هائلة مما لا نتعرض لها في تلخيصنا التالي . (راجع خطبة شبشرون في الوادي) في ملزمة الرواية وهي تقيض الخطبة على الجبل المنشورة في (اورشليم الجديدة)